أصدقاء دائماً

دودي
الضفدع الوسيم

بقلم : محمود رمضان حميده
رسوم : ماهر عبد القادر

دار الرشاد

obeikandl.com

أتدْرونَ منْ أكونُ ؟
أنا دُودي الضِّفْدَعُ الوَسيمُ .
أتمتَّعُ بِقَدْرٍ كبيرٍ منَ الجمالِ والرَّشَاقَةِ .
كما أنّي بارِعٌ جِدًّا في رياضَاتِ الوثْبِ الطَّويلِ والسِّباحَةِ والغَوْصِ
وأيْضًا أحْتَرِفُ الصَّيْدَ وأُجيدُ الغِناءَ .
هَل أُغنّي لكُم قليلاً ؟
ولَكِنِ انْتَظِروا حَتَّى أنْتَهيَ منْ سَرْدِ قِصَّتِي :

حينَ كُنْتُ صَغيرًا جِدًّا لَم أكُنْ أعْرِفُ أنّي ضِفْدَعٌ جَميلٌ .
كُنْتُ دائمًا أعْتَقِدُ أنّي سَمَكَةٌ فِضِّيَّةٌ ، لا تَتَّهِمُوني بِالجَهْلِ ، فَقَدْ كانَ شَكْلي يُشْبِهُ السَّمَكَةَ الصَّغيرَةَ تَمامًا .
ويالَها مِنْ أوْقاتٍ لَطيفَةٍ تِلكَ الَّتي أمْضَيْتُها سابِحًا بَيْنَ الأسْماكِ الصَّغيرَةِ !
كُنّا نَتَسابَقُ ونَلْهُو ونَأْكُلُ النَّباتاتِ الطَّرِيَّةَ ؛ فَإذا ماظَهَرَتْ مِنْ بَعيدٍ إحْدَى الأسْماكِ الكَبيرَةِ بَادَرْنا بالفِرارِ والاخْتِفاءِ بَيْنَ نَباتاتِ الغَديرِ.

ذَاتَ صَباحٍ كُنْتُ أَسْبَحُ مَعَ رِفاقي قُرْبَ سَطْحِ الماءِ ، مُسْتَمتِعًا بِدِفْءِ الشَّمْسِ وضَوْئِها المُتَأَلِّقِ ، وإذا بِوِعاءٍ واسِعٍ عَميقٍ يَهْبِطُ بِسُرْعَةٍ قَريبًا مِنَّا وَيَغْترِفُ الماءَ الَّذي كُنَّا نَسْبَحُ فيه ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ لأعْلى وأنا بِداخِلِه وَمَعي بَعْضُ سَمَكاتٍ صَغيرَةٍ .

كُنَّا في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِنا ، وإذا بِوَجْهٍ عَجيبٍ لِمَخْلوقٍ غَريبٍ يَنْظُرُ إلينا في سَعادَةٍ بالِغَةٍ ، وقَدْ أَمْسَكَ الوِعاءَ بِكِلْتا يَدَيْهِ ، وسَمِعْتُ إحْدَى السَّمَكاتِ تَهْمِسُ :

– لَقَدْ وَقَعْنا في قَبْضَةِ الإنْسانِ ، لَنْ يَرْحَمَنا ، إنَّهُ مَخْلوقٌ جَبَّارٌ .

مَاذا يُريدُ بِنا هَذا الكائِنُ العِمْلاقُ ؟

كُنْتُ خائِفًا جِدًّا ، أُفَكِّرُ : مالعملُ ؟

كانتِ الأسْماكُ الكبيرةُ تُطارِدُنا فَنَهْرُبُ مِنْها بَيْنَ الحشَائِشِ ، وَقَدْ تُواتِيها الفُرْصَةُ فَتَبْتَلِعُ واحِدًا مِنَّا لَيْسَ أَكْثَرَ ، أمَّا هَذا المَخْلُوقُ فَقَدْ نَجَحَ في فَصْلِنا عَنْ ماءِ الغَديرِ لِيبتلِعَنا دُفْعَةً وَاحِدَةً .

يالَهُ مِنْ شَرِهٍ !

حَاوَلْتُ الهَرَبَ ، سَبَحْتُ بِكلِّ قُوَّةٍ ، وفي كُلِّ اتِّجاهٍ ، فاصْطَدَمَتْ رأسي بِجَوانِبِ الإناءِ مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ دونَ فائِدَةٍ .

وفَعَلَتْ نَفْسَ الشَّيءِ كُلُّ رَفيقاتي .

أخيرًا لا مَفَرَّ ؛ اسْتَسْلَمْنا لِمَصيرِنا ، وانْطَلَقَ بِنا العِمْلاقُ إلَى مَكانٍ بَعيدٍ مَجْهولٍ .

كان كريـــمًا مَعَنا ، فَلَمْ يُفَكِّرْ مُطْلَقًا في ابْتلاعِنا ، وإنَّما وَضَعَنا بِرِفْقٍ شَديدٍ داخِلَ حَوْضٍ زُجاجِيٍّ مَمْلوءٍ بالماءِ ، وأَخَذَ يُقَدِّمُ إلينا النَّباتاتِ الَّتي نُحِبُّها .

وبَعْدَ فَتْرَةٍ منَ الوَقْتِ عَرَفْتُ حَقيقَةَ عَمَلِهِ ؛ لَقَدْ كانَ مُغْرَمًا بِتَعْليمِ الأَطفالِ الصِّغارِ من بَني جِنْسِه .

ولَمَّا كُنْتُ وَرِفاقي ذاتَ أَهَمِّـيَّةٍ عَظيمَةٍ ، فَقَدْ قامَ بِإِحْضارِنا منَ المُسْتَنْقَعِ لِيُراقِبَ مَعَ أَطْفالِهِ مَراحِلَ نُمُوِّنا ، ثُمَّ يَتَحَدَّثُ عَنَّا بِكُلِّ تَبْجيلٍ واحْتِرامٍ .

ولأَوَّلِ مَرَّةٍ في حَياتي أَعْرِفُ حَقيقَتي وَأنا أَسْتَمِعُ إليهِ مُشيرًا نَحْوي بِإِصْبَعِهِ :

– أَيُّها الصِّغارُ ؛ أَمامَكُمْ " أبو ذُنَيْـبَة " يَسْبَحُ في الماءِ ، وَيَتَنَفَّسُ بالخَياشيمِ تَمامًا كَما تَفْعَلُ الأَسْماكُ ، لَكِنَّهُ لَنْ يَسْتَمِرَّ هَكَذا طَويلاً إذْ لابُدَّ لَهُ في النِّهايَةِ مِنْ أَنْ يَصيرَ ضِفْدَعًا .

لَمْ أُلْقِ بالاً لِهَذا الكَلامِ ولَمْ أُصَدِّقْهُ بالطَّبْعِ ، إذْ كَيفَ أَتَحَوَّلُ من سَمَكَةٍ صَغيرَةٍ إلى ضِفْدَعٍ ؟!

هَلْ هذا مَعْقولٌ ؟!

وماهَذا الاسْمُ المُضْحِكُ الذي أَلْصَقَهُ بي: " أبو ذُنَيْـبَة " ؟

هَلْ أنا المَخْلوقُ الوَحيدُ الذي يَحْظَى بِذَنَبٍ في مُؤَخِّرَتِهِ ؟

وَمَعَ هَذا فَأنا أُحِبُّ هذا الذَّنَبَ وأفْخَرُ بِهِ كَثيرًا ؛ إذْ لَوْلاهُ ماأمْكَنَني أنْ أسْـبَحَ بِتِلْكَ البَراعَةِ .

وَمَرَّةً أُخْرَى جَرَى الحَديثُ عَنِّي ، واسْتَمَعْتُ إلَيه بِفُضُول :

– سَوْفَ يَتَغَيَّرُ كثيرًا في الشَّكْلِ ؛ سَتَنْمُو لَهُ أرْجُلٌ خَلْفِيَّةٌ وأُخْرَى أماميَّةٌ ، سَيَخْتَفي الذَّنَبُ مِنْهُ ، وتَخْتَفي أيْضًا الخَياشيمُ لِتَحلَّ مَحَلَّها رِئَتان ، تَعْلَمُونَ أنَّ الخياشيمَ للتَّنفُّسِ في الماءِ ، والضِّفْدَعُ لَنْ يَحتاجَ إلَيْها لأنَّهُ سَيَتْرُكُ الماءَ ويَعيشُ فَوقَ الأرضِ مُتَنَفِّسًا بِرِئَتَـيْهِ الهواءَ .

إنَّهُ بَرْمائيٌّ ، حَياتُهُ تَبدَأُ في الماءِ وَتَنتَهي إلى الأرضِ .

obeikandl.com

وَزَادَت دَهْشَتِي ، وَتَسَرَّبَ الشَّكُّ لأعْماقي ؛ أنا لا أُريدُ أنْ أفْقِدَ ذَنَبي وخَياشيمي ، ولا أريدُ أنْ أتْرُكَ الماءَ لأعيشَ فوقَ الأرضِ .

يَكْفيني أنْ أكونَ مائيًّا ، أمَّا بَرْمائي فَلَمْ أُفَكِّرْ فيها مِنْ قَبْل .

وَعِشْتُ أيَّامي في قَلَقٍ وَتَرَقُّبٍ .

وَبَعْدُ ، لَنْ أُطيلَ عَلَيْكُم ، لَقَد تَحَقَّقَ كُلُّ ما تَنَبَّأ بِهِ الإنْسانُ مِنْ أجْلي :

زَوْجٌ مِنَ الأرْجُلِ الخَلْفِيَّةِ يَنْمُو سَريعًا ، وَبَعْدَهُ أرْجُلٌ أمَامِيَّةٌ ، بَيْنَما يَتَقَلَّصُ الذَّنَبُ لِيَخْتفيَ بالتَدْريجِ ، والعجيبُ أنْ تَزْهَدَ نَفسي النَباتاتِ ، وأشْتاقُ لالتهامِ الحشَراتِ والدِّيدانِ الصَّغيرَةِ .

إنَّني أتَحَوَّلُ بالفعلِ إلى ضِفْدَعٍ صَغيرٍ !!

وَيلتَفُّ الأطْفالُ مِنْ حَوْلي ، وعُيونُهُمْ تَنطِقُ بإعجابٍ شَديدٍ ، وَيَقتَرِحُ أحَدُهُمْ أنْ يُصبحَ اسْمي :

دُودي .. الضِّفْدَعَ الوسيمَ .

فَأعْرِفُ أنِّي جَميلٌ ، وأنَّ جَمالي قد بَهَرَهُم جَميعًا .

جَرَتِ الأحْداثُ بَعدَ ذَلكَ عَلَى نَحوٍ جَيِّدٍ .

فاجَأ العِمْلاقُ الأطْفالَ قائلاً :

– حانَ الوَقْتُ لِوَداعِ دُودي الجَميلِ ، سَنَقومُ بإعادَتِهِ إلَى حافَّةِ الغَديرِ الَّذي أحْضَرْناهُ مِنهُ ذاتَ يومٍ .

إنَّهُ يُحِبُّ الحياةَ قُربَ الماءِ ، وسَوْفَ يَعْتَمِدُ علَى نَفسِهِ في صَيْدِ فَرائِسِهِ .

وفي حَفْلٍ صَغيرٍ أُقيمَ لِوَداعي أَلْقَى أَحَدُ الأَطْفالِ كَلِمةً مُؤَثِّرَةً أَشادَ فيها بِجَمالِي ورِقَّةِ طِباعي ، ثُمَّ أَدَارَ العِمْلاقُ مَعَ الصِّغارِ حِوارًا شَيِّقًا عَن عالَمِ الضَّفادِعِ الغَريبِ .

وأُصارِحُكُم بأنّي قدْ استَمْتَعْتُ كثيرًا بما سَمِعتُ ، قالَ العِمْلاقُ :

– انْتَبِهوا أيُّها الأعِزّاءُ ، لَدَيْنا ضَفادِعُ وعَلاجيمُ ، كُلُّها مِنْ رُتْبَةٍ واحِدَةٍ ، وإنْ كانَتْ بَيْنَها اخْتِلافاتٌ طَفيفَةٌ :

لِلضَّفادِعِ جِلْدٌ أمْلَسُ زَلِقٌ لاحْتِوائِهِ عَلَى غُدَدٍ تُفْرِزُ مَوَادَّ مُخاطِيَّةً ومَوَادَّ سامَّةً ، أمّا العَلاجيمُ فَلَها جِلْدٌ جافٌّ مُحَبَّبٌ ، وَقَدْ لا يَخْلُو مِنَ السُّمِّ أيْضًا .

لا يُدهِشُكُمْ أنْ يَكونَ الجِلْدُ سامًّا ؛ إنَّها وَسيلَةُ دِفاعٍ ضِدَّ أعْداءٍ كَثيرينَ ، وَكُلَّما كانَتِ الألْوانُ أكْثَرَ تَأَلُّقًا ، كانَ السُّمُّ أشَدَّ تأثيرًا ؛ إنَّ الألْوانَ هُنا تُسْتَخْدَمُ كإشاراتٍ تَحْذيريَّةٍ مَعْناها :

ابْتَعِدْ ولا تُغامِرْ بِحَياتِكَ ، وَتَفهَمُ المُفْتَرِساتُ ذَلِكَ وتُؤْثِرُ السَّلامَةَ ، ولَكِنْ قَدْ لا يَحْدُثُ هَذا مَعَ الضَّفادِعِ ذاتِ السُّمِّ الضَّعيفِ والألوانِ الباهِتَةِ ، فَتَلْجأُ لِلهَرَبِ بالوَثْبِ في قَفَزاتٍ طَويلَةٍ رائِعَةٍ .

وسَألَ أحَدُ الصِّغارِ :

– هلْ سَيُصْبِحُ صَديقُنا دُودِي أبــًا في وَقتٍ قَريبٍ ؟
وكانَ الرَّدُّ :
– تَعْلَمونَ أنَّ الرَّبيعَ هُوَ فَصلُ التَّكاثُرِ والنَّماءِ .
مَعَ قُدومِ الرَّبيعِ سَوفَ تَتَّجِهُ كُلُّ الذُّكورِ إلى البِرَكِ والمُسْتَنقَعاتِ لِتبدأَ عَزفَها المُتَواصِلَ ، مُعلِنَةً عنْ وُجودِها ، وَسَوفَ تَسْتَجيبُ الإناثُ للنِّداءِ ، وتَتَّجِهُ للماءِ .

إنَّها مُستعدةٌ تَمامًا لِوضْعِ البَيضِ ، وعَلَى الذُّكورِ أنْ تَقْفِزَ فوقَ ظُهُورِها لِتقومَ بِإخْصابِ البيضِ خِلالَ خُروجِهِ إلى الماءِ .

وَمِنَ المَعْلومِ أنَّ مَجاميعَ البيضِ تُنْـتِجُ أعْدادًا هائِلَةً مِنَ الصِّغارِ ، وَمَعَ هَذا لا يَصِلُ إلَى مَرحَلَةِ البُلوغِ سِوَى القَليلِ مِنْها ، والسَّبَبُ هُوَ كَثْرَةُ الأعْداءِ الَّتِي تَتَغذَّى على الضَّفادِعِ في أطْوارِ حياتِها المختَلِفةِ .

رُبَّما نَشعُرُ بِقَدْرٍ منَ التَّعاطُفِ مَعَها حينَ تَدْخُلُ ضِمنَ قائمَةِ طعامِ الكَثيرِ مِنِ الزَّواحِفِ والطُّيورِ والحَيواناتِ البَرِّيَّةِ ، ومَعَ هذا فهِيَ أيضًا صَيَّادَةٌ بارِعَةٌ للحَشراتِ ، وهِيَ بِذلِكَ عَظيمَةُ النَّفعِ للإنسانِ ؛ إنَّها تَقِفُ مُستَطْلِعَةً ساكِنَةً ، فإذا ما أبْصَرَتْ حَشَرَةً تَتَحرَّكُ أطْلَقَتْ نَحوَها أُحْبولَةً عَجيبةً ، إنَّ الإمْساكَ بالفَريسةِ يَتِمُّ بواسِطَةِ اللِّسانِ الطَّويلِ الَّذي تَتَّجِهُ قِمَّتُهُ للدَّاخِلِ ، فإذا ما أُطْلِقَ للقَنصِ دارَ على هَيْئَـــةِ القَوْسِ ، ولامَسَتْ قِمَّتُهُ سَقْفَ الحلْقِ لتأخُذَ مِنْهُ إفرازًا مُخاطِيـــًّا لَزِجًا تَلْتَصِقُ بِهِ الحشَرَةُ في جُزْءٍ مِنَ الثَّانِيةِ .

عَلَّقَ أحَدُ الأطْفالِ بحماسٍ وإعْجابٍ :

– عَمَلٌ رائعٌ ؛ دِقَّةُ تَصْويبٍ ، وسُرْعَةُ إنْجازٍ !

واقْتَرَحَ آخرُ أنْ يَتبارَى الجميعُ فِي تَقديمِ مالَديْهِم مِنْ مَعلوماتٍ طَريفَة عَنَّا .

ذَكَّرَ الطِّفْلُ الأوَّلُ أنَّ الضِّفادِعَ خازِنَةَ الماءِ التي تَعيشُ بِصَحْراءِ أستراليا تَملأُ مَثاناتِها بالماءِ كُلَّما هَطَلَتِ الأمْطارُ ، ثُمَّ تَدفِنُ نَفسَها بالرِّمالِ وقَدْ ضَمِنَتْ مِنَ السَّائلِ الثَّمينِ مَخْزونًا يَقيها شَرَّ الجفافِ ، ولَكنَّ سُكانَ أستراليا الأصْليين يَعرِفون تلكَ الحقيقةَ ، فإذا ماأصابَ بَعْضَهُمْ ظمأٌ قامُوا بِحَفرِ الرِّمالِ وأخَذُوا الضِّفْدَعَةَ ، وعَصَرُوها طَلَبـًا لِما لَديْها من ماءٍ .

وتَحدَّثَ الثّاني عَنْ سُمٍّ خَطيرٍ تُنْـتِجُهُ " ضِفْدَعَةُ السِّهامِ المَسْمُومَةِ " التي تَعيشُ في كُوبا وكُولومْبيا ، وقالَ :
إنَّ سِرَّ تَسْميتِها بِهذا الاسْمِ يَرْجِعُ لِقيامِ هُنُودِ أمريكا بِجَمْعِ الكثيرِ منها وَتَسْخينِها حتَّى يَقْطُرَ السُّمُّ مِنْ جُلودِها ، وبِهَذا السُّمِّ القاتِلِ يَمْسَحُونَ أطْرافَ سِهامِهِمْ ، فَتَصْعَقُ مَنْ تُصيبُهُ في الحالِ .

وَقالَ الثّالِثُ :
- للضِّفْدَعَةِ الجِرابِيَّةِ كيسٌ يَمْتَدُّ فَوقَ ظَهْرِها ، تَحْمِلُ بِداخِلِهِ بَيضَها ، ولا تُغادِرُ الصِّغارُ الكيسَ إلا وَقَدِ اكتَمَلَ نُمُوُّها .

أمَّا الطِّفلُ الرابعُ فَذَكَرَ أنَّ الضَّفادِعَ تَدفِنُ نَفْسَها شِتاءً تَحتَ الطِّينِ بِقاعِ المُستَنقَعِ ، ومَعَ هَذا فَإنَّها لا تَموتُ غَرَقًا ، إذْ باسْتِطاعَتِها أنْ تَتَنفَّسَ الهواءَ بطريقةٍ أُخْرَى بَعدَ أنْ تَتَوَقَّفَ الرئتانِ عنِ العَمَلِ ؛ إنَّها تَستَخدِمُ الأوعِيةَ الدَّمَوِيَّةَ المُنتشِرةَ بِسَطحِ جِلْدِها في امْتِصاصِ الأكْسُجين الذَّائبِ في الماءِ ، وعِندَ حُدُوثِ ذَلِكَ تَتَباطَأُ ضَرَباتُ القَلبِ ، وَتَسْكُنُ الحرَكَةُ ، ولا تَحْتاجُ عِنْدَئِذٍ إلَى طَعامٍ — فَهي لا تَبذِلُ جُهْدًا — فَإذا ما انْتَهى الشِّتاءُ وانْتَشَرَ الدِّفْءُ ، خَرَجَتْ مِنْ مَكامِنِها تَبْحَثُ عن الغِذاءِ ، وتَستَمتِعُ بالحياةِ .

وفي الختامِ كانَت تَحيَّةُ الوداعِ أغنيةً جَميلةً رَدَّدَها الأطفالُ مِن أجْلي :

" غَرِّدِي ياطُيورِي ، واصْدَحي ...
فَوْقَ الغُصُونِ ..
ارْقُصي ياطُيوبِي ، وامْرَحي ...
بَيْنَ الزُّهورِ ..
أبْشِري يامُروجِي ، وافْرَحي ...
بِالضِّفْدَعِ .. "

ألا ما أسْعَدَني !

أنا دُودي الصَّغيرُ صِرْتُ مِلءَ القُلوبِ .

وانْطَلَقَ الأصْدِقاءُ بِي نَحْوَ الغَديرِ ، بَيْنَما الشَّوْقُ يَهُزُّنِي إلَى مَوْطِنِ صِبايَ الأوَّلِ .

هُناكَ أطْلَقُوا سَراحِي ، وفِي سَعادَةٍ غامِرَةٍ أخَذْتُ أقْفِزُ قَفَزاتٍ طَويلَةً هُنا وهُناكَ ، مُسْتَنْشِقًا عَبيرَ الحُرِّيَّةِ .

ثُمَّ تَتابَعَتْ أيّامٌ قَليلَةٌ هادِئَةٌ ، مَرَرْتُ بَعْدَها بِتَجْرِبَةٍ عَصيبَةٍ لا أنْساها ما حَييتُ :

مِن مَكْمَني بينَ الحشائشِ أبْصَرْتُ فَراشَةً زاهِيَةَ الألوانِ تَقْتَرِبُ مِنّي ، ما أجْمَلَها ، ما أحْلاها ، بَلْ ما أشْهاها !

وبِداخِلي تَسْتَيقِظُ غَريزَةُ القَنْصِ .

أيَتُها العَرُوسُ اللاّهِيَةُ : لَنْ يُفْلِتَكِ لِساني أبَدًا .

وتَحَفَّزْتُ لاصْطِيادِها ، لَكِنَّ الماكِرَةَ عادَتْ وَابْتَعَدَتْ ، وظَلَّتْ عَيْنايَ عالِقَتَيْنِ بِها ، تُتابِعانِها وَهِيَ تَرْسُمُ في الهَواءِ أقْواسًا مُتَتابِعَةً بِطَيَرانِها النّاعِمِ .

إنَّها تُعاوِدُ الاقْتِرابَ ، وأنا مُسْتَعِدٌّ ، لا تَنْسوا أنّي صَيّادٌ بارِعٌ .

في تِلكَ اللَّحَظاتِ الحاسِمَةِ ، وبِهُدوءٍ شَديدٍ ، وَخِفَّةٍ قاتِلَةٍ انْسابَ نَحْوي ثُعْبانُ العُشْبِ المُبَرْقَشِ .

يالَلْغَرابَةِ !!

أنا أُفَكِّرُ في الْتِهامِ الفَراشَةِ ، وَهُوَ يُفَكِّرُ في التِهامي .

لَمْ أنْتَبِهْ لِلخَطَرِ الدّاهِمِ ، ولَمْ أشْعُرْ بالمَوْتِ الزّاحِفِ .

تَهيَّأَ الثُّعْبانُ لانْقِضاضٍ سَريعٍ ، تَكَوَّرَ حَوْلَ نَفْسِهِ واسْتَدارَ بِرَأسِهِ ، ثُم اسْتَحالَ سَهْمًا مُصيبًا يَنْطَلِقُ نَحوي بِبَراعةٍ مُنْقطِعَةِ النَّظيرِ .

كانَتِ الفَراشَةُ تَدنُو ، وأنا مَشْدُودٌ إلَيْها ، مَشغُولٌ بِها .

أرَأيتُمْ كيفَ عِشْتُ اللَّحْظَةَ العَسِيرَةَ ؟

لَحْظَةٌ واحِدَةٌ مِنَ الغَفلَةِ تُساوي عُمْرًا بِكامِلِهِ ، لَكِنَّني نَجَوْتُ بِمُعْجِزَةٍ ، ولَمْ يَكُنِ الفَضْلُ في ذلكَ راجِعًا لذكائي ، ولا حَتَّى لِرَشاقَتي وسُرْعَتي في الهُرُوبِ ، وإنَّما كانَ الفَضْلُ راجِعًا للقُنْفُذِ !!

أتَعْرِفونَ ذَلِكَ المَخْلوقَ الَّذي يَتَكوَّرُ حَوْلَ نَفْسِهِ كالكُرَةِ ناشِرًا أشْواكَهُ الحادَّةَ كُلَّما شَعَرَ بالخَوْفِ ؟

كُنْتُ دائِمًا أكْرَهُ القَنافِذَ ، وأبْتَعِدُ عن طَرِيقِها ؛ فهي لا تَتَرَدَّدُ لَحْظَةً في افْتِراسِ الضَّفادِعِ البَرِيئَةِ .

أمَّا كَيفَ أنْقَذَ القُنفُذُ حَياتي ، فَحَقيقَةُ الأمْرِ أنَّهُ لَمْ يُرِدْ ذَلِكَ ، لَقَدْ كانَ يَتَحوَّلُ باحِثًا عنْ طَعامٍ يُسْكِتُ جُوعَهُ ، وفَجْأةً وَجَدَ نَفسَهُ أمَامَ صَيْدَيْنِ ثَمينَيْنِ : أنا وثُعبانِ العُشْبِ ، ولابُدَّ أنَّهُ قَدْ وَقَفَ مُتَرَدِّدًا لِلَحَظاتٍ يُقارِنُ بَيْنَنا ، ثُمَّ حَسَمَ أمْرَهُ واخْتارَ الثُّعبانَ .

وفي ذاتِ اللَّحْظَةِ الَّتي مَرَقَ الثُّعبانُ خِلالَها نَحوي مُهاجِمًا ، تَلَقَّى القُنفُذُ الهَجْمَةَ بأخْرَى ، ووَجَدتُ نَفسي وَسَطَ مَيْدانِ المَعرَكَةِ .

وفي الحالِ قَفَزْتُ مُبتَعِدًا ، لا أُصَدِّقُ أنِّـي قد نَجَوْتُ .

وَفَوقَ صَخْرَةٍ ناتِئَةٍ وَقَفْتُ أرْقُبُ المَشْهَدَ الرَّائِعَ :

كانَ القُنفُذُ يُهاجِمُ بِشَجاعَةٍ لا حَدَّ لَها ، ونَجَحَ الثُّعبانُ في غَرْسِ أنْيابِهِ بِجَسَدِ القُنفُذِ رَغْمَ أشْواكِهِ الكَثيفَةِ ، ومَعَ هذا ظَلَّ القُنفُذُ يُقاتِلُ بِبَراعَةٍ حتَّى أنْهَكَ عَدُوَّهُ ، وألْزَمَهُ السُّكونَ لِلَحظَةٍ كانت

كافيةً لأنْ يُطْبِقَ بِفَكَّيْهِ عَلى عُنُقِهِ ، واسْتَسْلَمَ الثُّعبانُ لِمَصيرِهِ المَحْتومِ وَبَدَأَ القُنفذُ في التهامه بِتَلَذُّذٍ عجيب .

وَعَجِبْتُ بَيْنِي وبَيْنَ نَفسي : كَيفَ لا تَتَأثَّرُ القنافذُ بِسُمِّ الأفاعي ؟ وانتبهْتُ ، وقَرَّرْتُ مُغادَرَةَ المَكانِ سَريعًا .

والآنَ ياأصْدِقائي ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ حِكايَتي ، أراكُمْ تَتوقونَ لِسَماعِ غنائي ، أنا أعْلَمُ أنَّ البَشَرَ أيْضًا يُجيدونَ الغِناءَ ، ولَسَوفَ تُقَرِّرُونَ بأنفُسِكُمْ مَنْ مِنَّا الأجْمَلُ غِناءً ..

نَحنُ أمْ أنتُمْ ؟!

* * *

هَيَّا نُفَكِّرْ :

النَّباتُ يَصْنَعُ الغِذاءَ لِنَفْسِه مُسْتَفيدًا من ضَوْءِ الشَّمْسِ ، والفَراشَةُ تَتَغَذَّى بِرَحيقِ الزُّهورِ ، والضِّفْدَعُ يَبْتَلِعُ الفَراشَةَ ، والثُّعبانُ يَبْتَلِعُ الضِّفْدَعَ ، والقُنْفذُ يَبْتَلِعُ الثُّعبانَ .

تِلكَ سِلْسِلَةٌ غِذائيَّةٌ .

- فَكِّـــر فـــي سِلْسِلَةٍ غِذائيَّةٍ أُخْرَى ، واكْتُبْها .
- ماذا يَحْدُثُ إذا اخْـــتَفَى عُنْصُرٌ من عَناصِرِ سِلْسِلَةٍ غِذائيَّةٍ ؟

* * *

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

حميدة، محمود رمضان .

دودي الضفدع الوسيم / بقلم محمود رمضان حميدة ؛ رسوم ماهر عبد القادر .- ط١ . – القاهرة : دار الرشاد ، ٢٠١٠ .

٢٤ ص؛ ٢٣x ٢٣ سم . – (أصدقاء دائما)

تدمك ١- ١١٢ - ٣٦٤ – ٩٧٧- ٩٧٨.

١- قصص الأطفال .

أ- عبد القادر ، ماهر (رسام)

ب- العنوان ٨١٣,٠٢

ج - السلسلة .

الناشـــر : دار الرشاد

العنـــوان : ١٤شارع جواد حسنى – القاهرة

تليفاكـــس: ٢٣٩٣٤٦٠٥

بريد إلكتروني: Dar_alrashad @ hotmil.com

رقـم الإيداع : ٤٠٢١ / ٢٠١٠

الطبـــع : عربية للطباعة والنشر

العنـــوان : ١٠ ش السلام – أرض اللواء- المهندسين

تليفـــون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣

إخراج الغلاف: للفنان عبادة الزهيرى

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

obeikandl.com